الحرب على الارهاب.. امبريالية جديدة للاستراتيجية الامريكية المعاصرة ايران انموذجاً

محمد سالم احمد الكواز*

المقدمة

على ما يبدو ان دعم ورعاية الولايات المتحدة الامريكية لنظام العولمة التي اخذت تفرض نفسها على واقع الحياة في اغلب بلدان العالم لتطبيعة وعولمته امريكياً وغربياً على كافة الاصعدة لم يحقق الغاية منه بسبب تنافر كافة الشعوب المضطهدة لذلك النظام ولرفضه ايضاً من العالم العربي والاسلامي وغضبه واستيائه من السياسة الامريكية. وعليه لجأت الولايات المتحدة الامريكية هذه المرة تطبيقاً لاستراتيجيتها الاقتصادية وسياستها الامبريالية الى تجند العالم كله لمحاربة الارهاب ذلك العدو الوهمي الذي ابتدعته والذي تحول الى عدو حقيقي يواجه امريكا ويهدد مناطق نفوذها ومصالحها اين ما وجدت على وجه الخصوص، نتيجة رعايتها حقيقةً للارهاب العالمي، فملف الارهاب الامريكي مشبع بالدماء من القاء القنبلتين النوويتين على هيروشيما ونكازاكي عام ١٩٤٥ الى المذابح في ايران وغواتيمالا الى دعم اسرائيل في قمع الشعب الفلسطيني، الى الحصار الجائر الذي استمر اكثر من عشرة اعوام على العراق وتنظيمها الانقلاب العسكرية ضد الانظمة التي تعارض سياستها. أي انها رغم ادعاءها الحرية والديمقراطية وحماية العالم منه ما هو في الواقع الا غطرسة امريكية تعاونت معه ولم تتحرك لمحاربته الاعندما اصابها في الصميم.

فبعد احداث ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ الناتجة من حصيلة السياسة الخارجية للولايات المتحدة نحو العالم رغم ادراكها الكامل، اتخذت الاخيرة من تلك الاحداث دافعاً رئيساً لانتهاجها سياسة اكثر صرامة وقوة بحجة محاربة الارهاب، لان ذلك في الوقت نفسه سيحقق لها ستراتيجيتها واهدافها الرامية لفرض امبرياليتها ووجودها ونفوذها الاقتصادي والسياسي والعسكري لتأمين اوسع لمصالحها الحيوية بتجفيف

* مدرس مساعد . مركز الدراسات الإقليمية/جامعة الموصل.

موارد العالم لصالح شركاتها الضخمة على حسب الاغلبية العظمى من البشرية متجاهلة مصالح الدول من جهة ولحماية امن اسرائيل التي ترعى وجودها المغتصب لتنفيذ اطماعها في منطقة الشرق الاوسط وسيطرتها عليه حصراً.

كانت افغانستان اولى المحطات كما جاء في نهج السياسة الامريكية لتواجدها عسكرياً في المنطقة لمحاربة الارهاب بأعتبارها احدى دول محور الشر كما جاء في خطاب الادارة الامريكية بعد احداث ايلول مباشرةً، تحت ذريعة نشر الحرية والديمقراطية. في حين كان العراق المحطة الثانية وذلك عام ٢٠٠٣ لتحقيق استراتيجيتها الاقتصادية ولتعزيز وجودها العسكري بالدرجة الاساس لاستكمال تحقيق تلك الاستراتيجية نحو مناطق اخرى.ايران عدّت المحطة الثالثة التي تندرج في ملف الارهاب االدولي في نظر سياسة الادارة الامريكية والذي هو مرتكز دراستنا هذه. وعليه وطبقاً لما تقدم ارتأينا تقسيم هذا البحث الى محورين الاول وفيه تبيان لامبريالية الولايات المتحدة واستراتيجيتها الاقتصادية والعسكرية قبل احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ثم استراتيجيتها الامبريالية التي اتضحت معالمها الرئيسة في ابرز اهداف ومبررات غزوها لافغانستان والعراق.اما المحور الثاني كان توضيح للمحاولات الامريكية في توجية ضربة عسكرية لايران بأعتبارها امريكياً دولة راعية الارهاب وداعمة له بأحتضانها للجماعات الارهابية وتحريضهم للاستمرار بتلك الهجمات من جهة واصرارها على انتاج اسلحة نووية في مواقع سرية لم تعلن عنها امام الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتطوير صواريخها الباليستية برؤوس نووية ورفضها القاطع التخلي عن تخصيب اليورانيوم لاغراض عسكرية من جهة اخرى، ومن هذا المنطلق نلاحظ الى يومنا هذا تحاول الولايات المتحدة البحث عن الذرائع التي تجعل من ايران دولة ارهابية تشكل خطراً على الامن والسلام الدوليين وصولاً الى رفع ملفها بخصوص ذلك الى مجلس الامن ليجيز بدوره اتخاذ موقف في غير صالح ايران يؤهل للولايات المتحدة الامريكية بتبنيه عسكرياً ذلك الهدف المنشود لتحقق بذلك ستراتيجيتها الحيوية اقتصادياً وعسكرياً في المنطقة للاستمرار في ما بعد بجعل الاطار الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط منطقة نفوذ امريكي بتشجيع

ودعم اسرائيلي تحت ذريعة محاربة الاهاب والقضاء على الانظمة الدكتاتورية لنشر الحرية والديمقراطية لتضمن كل من امريكا مصالحها واسرائيل بحلمها الموعود.

ملامح حول البعد الحقيقي للاستراتيجية الامريكية قبل احداث١١ أيلول ٢٠٠١ وبعدها

كانت الاستراتيجية الامريكية اثناء الحرب الباردة والتي برزت في اعقاب الحرب العالمية الثانية من القرن المنصرم الذي وصف بعصر الايديولوجيات، تتركز على احتواء الاتحاد السوفيتي السابق. وبعد انتهاء الحرب الباردة حدث تغيير شامل في شكل النظام العالمي وموازين القوى الدولية، حيث برز الدور المتميز للولايات المتحدة عندما استطاعت من ان تسيطر على مجمل الاقتصاد العالمي وتتحكم فيه، فبتمكنها من بناء نظام اقتصادي دولي يخدم مصالحها من خلال المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية التي افرزها نظام " **بريتون وودز**" التي تهيمن عليها(٣٠%) من التمويل الخاص بالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وعن طريق حقوقها التصويتية في هاتين المؤسستين، نجحت بتأهيل اقتصادها ليكون اكثر قوة واستقراراً على الصعيد الدولي، من حيث سيطرة شركاتها على حركة رؤوس الاموال والاستثمار والتبادل التجاري الدولي وتمكنها من اختراق جل اقتصاديات بلدان العالم[١] بفرض اقتصادها الدولي او ما يسمى بالنظام الرأسمالي بواسطة التجارة الدولية الحرة والمتعددة الاطراف والمؤسسات الدولية على العالم عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات لاحتوائها وعولمتها او ما يطلق عليه بـ(**الاحتواء المعولم**) التي ستدخلها الدول النامية والفقيرة طوعاً من خلال الضغوط المجردة التي يمارسها الحجم والقوة الغالبة للاقطار المتقدمة المنضمة الى تلك

[١] ادريس لكريني، الزعامةالامريكيةفي عالم مرتبك: مقومات الريادة واكراهاتالتراجع، مجلةالمستقبلالعربي(بيروت) السنةالسادسة والعشرون، العدد٢٩١، ايار٢٠٠٣، ص١٣.

المؤسسات[١] بذلك برز نظام العولمة –**Globalization**[٢] والذي اضحى في ما بعد بتسمية امريكية جديدة هو **(النظام العالمي الجديد)**.

وهذا ما حققته الولايات المتحدة في العديد من بلدان الشرق الاوسط لاحتوائها اقتصاديات تلك البلدان وجعلها تدور في فلك الاقتصادات الامريكية والاسرائيلية وكذلك الاوروبية طوعاً او كرهاً، أي بمعنى ادق ان نظام العولمة كان الغاية من نقله الى البلدان النامية بما فيها الدول العربية من حالة التبعية الاقتصادية السائدة الى طور الاحتواء الاقتصادي، وهذا بالتالي سيفقد الكثير من استقلالية قرارها الاقتصادي والتنموي[٣] فضلاً عن انها ستكون عملية "سيادة نظام اقتصادي واحد يشمل العالم ضمن منظومة من العلاقات التجارية "[٤] وبذلك تتحول قوى السوق العالمية الى نظام اقتصادي عالمي تفرض فيه الشركات الرأسمالية المتعددة الجنسيات والمنظمات العالمية الحاكمة مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي انسجاماً بل تطابقاً بين جميع الاقطار مهما كانت مواقفها وتفصيلاتها. من هنا ستكون على حد قول **فرانسيس فوديكا** في كتابه " **نهاية التاريخ** " ، حيث تتم عولمة الاقتصاد الدولي حسب قوانين السوق الرأسمالية والدور المحدود للدولة في الاقتصاد الوطني والتجارة الخارجية والاستثمار الاجنبي الحرين، وبالتالي الشركات المتعددة الجنسيات وتكامل الاقتصاديات الوطنية عالمياً، بهذا

---

[١] عبدالمنعم السيدعلي، العرب في مواجهةالعولمة الاقتصادية بين التبعية والاحتواء والتكامل الاقتصادي العربي، مجلةالمستقبل العربي(بيروت) السنةالخامسة والعشرون،العدد٢٩٠، نيسان٢٠٠٣،ص٤٢.

[٢] احمد ثابت واخرون،العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت–٢٠٠٣)، ص ١٤ وما بعدها.

[٣] علي، المصدر السابق، ص ٤٢.

[٤] ثابت، المصدر السابق، ص ٣٩.

ستؤلف العولمة نظام دولي جديد ذات القطبية الدولية الاحادية بقيادة الولايات المتحدة([١]).

كما ان اخطار نظام العولمة لم تقتصر مظاهره السلبية على الناحية الاقتصادية بل كان له مغزى اخر هو اجراء تحولات جذرية وتغييرات سيكولوجية من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية بتعميم الثقافة الامريكية اللغوية وطرق التفكير والقيم السلوكية فضلاً عن فرض الهيمنة السياسية بالخضوع للشركات المتعددة الجنسيات وفرض نمط من مظاهر الحياة الغربية وصولاً الى ما يسمى "**باستعمار جديد**" يتم تكريسه عبر قنوات تحرير التجارة الخارجية بعولمة الهوية الاقتصادية والهوية الثقافية([٢]).

وفقاً لما تقدم فأن العولمة تعد من ابرز الوسائل التي استخدمتها الولايات المتحدة لتحقيق استراتيجيتها في فرض هيمنتها الاقتصادية من خلال منظمة التجارة العالمية والمؤسسات المالية والدولية والشركات الكبرى التي تفرض على الدول نمطاً اقتصادياً واحداً. في ما تتوخى العولمة العسكرية تحويل حلف الشمال الاطلسي(**NATO**) من آلية عسكرية اقليمية الى آلية عسكرية دولية أي قيام تحالفات جديدة محورها الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي. مع الحرص على الخلط المقصود بين الامن القومي الامريكي من جهة والامن والسلم الدوليين من جهة اخرى([٣]) هذا الى جانب الحضور الدبلوماسي والسياسي الامريكي على الساحة الدولية الفعّال منذ نهاية الحرب الباردة، وتدخلاتها التي بدأت في دعمها المتواصل واللامحدود ولحد الآن لاسرائيل والدفاع عنها في دفع عملية السلام بين اسرائيل وفلسطين الى عدم التحقيق، ثم تدخلاتها لفرض سيطرتها في فييتنام عام ١٩٦٨، ثم قيام الادارة الامريكية في عهد الرئيس الامريكي الاسبق رونالد ريغان بغزو غرينلاند عام ١٩٨٠ وهي بلد بلا جيش وكذلك تدخلها الفظ عبر العمليات

---

[١] علي، المصدر السابق، ص ٤٣.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] لكريني، المصدر السابق،ص ص ١٥-١٦.

السرية في امريكا الوسطى وبخاصة في نيكاراغوا وعمليات عقد صفقات التمويل والتسليح والتدريب مع ايران خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي، الى جانب دعمها لمنظمات وفصائل الموت المناهضة للثوار في امريكا الوسطى التي كانت موازية بالمثل لاعمال التعبئة والدعم للمقاومة الاسلامية الناجمة ضد الاحتلال السوفيتي لافغانستان منذ عام ١٩٧٩([1]).

والتدخل العسكري الامريكي بصورة او بأخرى له تاريخ ومواقف ومبررات مختلفة مما جعل السياسة الامريكية الى جانب استخدام القوة تتسم بتناقض شديد سواء في توجهاتها او ممارستها، الامر الذي دفع الكثيرين الى تبني مفهوم ان تلك الدولة تقيس الامور بمكيالين مختلفين([2]). فوفقاً للتصور الاستراتيجي الامريكي الجديد، فأن انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ قد اديا الى تغيير مفاهيم المصالح الامنية للولايات المتحدة، وبقدر تعلق الامر بسياسة التدخل فان الاستراتيجية الامريكية الجديدة في ما يخص الشرق الاوسط على وجة التحديد تشير الى:

١-وجود تهديدات نابعة من انتشار الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل في القوى الاقليمية الجديدة.

٢-وجود تهديدات اقليمية ناجمة من اعمال عدائية وعدوان واسع تشنه قوى اقليمية معادية تتعارض مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة، بالاضافة الى ذلك فأن الاخيرة قد تجد ما يبرر تدخلها العسكري لحسم صراعات داخلية محدودة بين

---

[1] سميح فريسون، جذورالحملة الامريكية لمناهضة الارهاب، مجلةالمستقبل العربي(بيروت)، العدد٢٨٤،٢٠٠٢،ص٨.

[2] للتفاصيل انظر:ضاري رشيد الياسين،سياسة التدخل الامريكية في العالم،قضايا شرق اوسطية،منشورات مركز دراسات الشرق الاوسط،الطبعة الاولى،(عمان-١٩٩٩)،ص ص١٨/١٩.

الجماعات العرقية او الدينية او مواجهة محاولات قلب نظم حكم صديقة ومواجهة الارهاب الذي تسانده او تقوم به دول او حكومات غير حليفة او موالية([1]).

كما ان نظرية التدخل العسكري الامريكي نابعة من نظرية التدخل من اجل الاشتراكية التي سميت في حينها بنظرية "**بريجينيف**" والتدخل من اجل الديمقراطية التي سميت هي الاخرى بنظرية "**ريغان**" ، والاهم من ذلك فأن جوهر التدخل الامريكي نابع من حماية مصالحها الحيوية في منطقة الشرق الاوسط بدليل ان بعد الغزو السوفيتي لافغانستان عام ١٩٧٩ قال الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر: "**ان أي مجال للسيطرة على بترول الخليج سيعد بمثابة اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية وسيتم الرد عليه بكل الوسائل الضرورية بما في ذلك القوى المسلحة**". وفي السياق ذاته اكد بعده الرئيس الاسبق ريغان بقوله:" **اننا لن نسمح ان تكون المملكة العربية السعودية ايران اخرى** ". ويكفي التدليل الملموس في تدخلها العسكري حفاظاً على مصالحها عندما دخل العراق الى الكويت في آب ١٩٩٠، فقد عدت الولايات المتحدة ان ذلك مساساً بمصالحها وتهديداً لامنها القومي، الامر الذي دفع احد مسؤوليها الى القول: " **ان الولايات المتحدة سترد بكل قواتها العسكرية حيث ينبغي ان تكون حاضرة هناك ضد أي تغيير في الوضع الراهن في الخليج** ". من هنا يمكن اعتبار ان الاستراتيجية الامريكية تنطلق من ركيزتين هما:

١-هنالك مصالح حيوية ينبغي تحقيقها وحمايتها فكيف الامر مع الخليج العربي المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجية الكبيرة لادامة الجهد الامريكي وتنميته، ولذلك طرحت مشروعهابربط المنطقة بالحزام الامني الامريكي من خلال حلف الشمال الاطلسي.

٢-الاخطار المحتملة على مصالحها الحيوية بعد الفعل العراقي في آب ١٩٩٠ لما يمكن ان يحدثه في جيوستراتيجية المنطقة وحجم الاحتياطي والانتاج العالمي،

[1] المصدر نفسه،ص ص ١٩-٢١.

وما سيتركه من اثار بالغة الخطورة على الصناعة والاستهلاك المتزايد للطاقة فيها([1]).

وقد اتاح التفوق العسكري الامريكي للولايات المتحدة امكانية الانتشار العسكري الزجري بناءاً على تدخلات قهرية في اطار اتفاقيات اقليمية او ثنائية في مختلف انحاء العالم([2]). وهذه الامكانيات في نظر الخبراء تؤهل الجيش الامريكي ليكون الوحيد في العالم القادر على خوض حربين في موقعين مختلفين من العالم في وقت واحد.واهمية العنصر العسكري كمقوم للزعامة وبسط الهيمنة لا يأتي من خلال امتلاك هذه الدولة لهذه الامكانيات اذ ان للجانب الثقافي الدور المهم لكي يظهر ان الهيمنة الامريكية تحولت من هيمنة اقتصادية وعسكرية الى هيمنة ثقافية ايضاً، فهذه الدولة التي تحققت لها القدرة على استيعاب مختلف الثقافات والديانات والحضارات في داخلها على اساس المساواة والديمقراطية ونظام قضائي وضمانات دستورية للحقوق والحريات، تمتلك تقنيات وآليات ووسائل متعددة وجد متطور تستغلها بشكل فعّال في تمرير وفرض نمط حياتها وقيمها وثقافتها وتكريس استراتيجيتها البعيدة([3]).

وهكذا فأن للحضور الدبلوماسي والسياسي للولايات المتحدة طبقاً لاستراتيجيتها الاقتصادية والعسكرية كان قد تعزز لديها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ اذ وجدت نخبة من السياسة الخارجية الامريكية نفسها امام مهمة اعتناق رؤية نظام عالمي جديد وتحديد دور الولايات المتحدة في هذا النظام في القرن الجديد، حيث دعم الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش(الاب) الفكرة القائلة بفجر نظام عالمي جديد يهيمن علية الامريكيون وهي هيمنة ايديولوجية([4]) مركزاً في نظامه على مسائل ذات تأثير في الموارد الاستراتيجية وعلى استراتيجية

---

[1] المصدر نفسه،ص ص ١٢-٢٣.

[2] لكريني، المصدر السابق،ص ص ١٥.

[3] المصدر نفسه، ص ص ١٥-١٦.

[4] فريسون،المصدرالسابق،ص ص ٧-٨.

القوة العظمى تماماً كما حدث في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ عندما قال:" **ان حكاماً طموحين مثل صدام حسين لابد من اعطائهم درساً** " وقد استهل بذلك عرفاً استراتيجياً قائماً على استخدام تحالف وتسخير الامم المتحدة من اجل توفير مظلة دبلوماسية لحروب استعمارية جديدة ضد العراق وبنما وغيرها من الامم كما وصفها هو. أي ان بوش الاب استخدم الدبلوماسية التعسفية والقوة معاً في حروبه وكذلك فعل ايضاً الرئيس الاسبق بيل كلينتون الذي اعقبه عندما قصف يوغسلافيا وغزا الصومال وهاييتي على اثر الهجمات الارهابية ضد القوات المسلحة والمنشات الدبلوماسية الامريكية منذ عام ١٩٩٣([1]) واستمر في قصف العراق مرة بعد الاخرى كتركيز منه على مبدأ القوة والهيمنة الامريكية عالمياً بمواصلة فرض العولمة الاقتصادية كوسيلة لاحتواء الحركات المعارضة للسياسة الامريكية في العالم بأستخدام سلاح "التجارة الحرة"([2]) والتي عدت المبدأ الطاغي في سياسته الخارجية([3]). ويذكر ان في نيسان من عام ١٩٩٩ وعلى اثر مؤتمر الاحتفال بالعيد الخمسين للحلف الاطلسي في واشنطن ظهرت وثيقة التفكير الاستراتيجي الجديد، التي رصدت من خلالها الولايات المتحدة المتغيرات الجديدة واعادت صياغة امبرياليتها واستراتيجيتها واستراتيجية الحلف الاطلسي العسكرية لتتوائم مع المصالح والمهام الجديدة التي خرجت لاول مرة على المسرح الاوروبي لتشمل العالم كله واقاليمه المختلفة. وكان جوهر الاستراتيجية الجديدة هو قدرة الولايات المتحدة وحلفائها عبر الاطلسي على استخدام القوة العسكرية خارجياً(**Power Projection**) بكفاءة تامة استناداً على قوة برية قادرة وقوة بحرية عائمة وقوة جوية توفر الحماية اللازمة لعمل هاتين القوتين. اضافة لقيادة استراتيجية ومخابراتية استراتيجية قادرتين على ادارة العمليات العسكرية في كل مسارح العالم

---

[1] نصيرعازوري، حروب جورج دبليوبوش"الوقائية" بينومركزيةالخوف وعولمة ارهاب الدولة، مجلة المستقبل العربي(بيروت)، العدد٢٠٠٣،٢٩٧،ص٩.

[2] المصدر نفسه،ص ص ٩-١٠.

[3] المصدر نفسه، ص ١٠.

الاقليمية ويعاون ذلك كله سلسلة من القواعد العسكرية الامريكية والحليفة وحاملات الطائرات وقوة الصواريخ الباليستية التي تستند عليها القوة الامريكية لادارة عملياتها العسكرية الخارجية والتي ارتكزت على التطور التكنولوجي السريع([1]).

وعلى الرغم مما تعرضت له الولايات المتحدة من هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ على برجي مركز التجارة العالمي في مدينتي نيويورك وواشنطن وفي مقر وزارة الدفاع(البنتاغون) الامريكية، كرد واضح على سياسة الغطرسة والهيمنة التي تحاول ان تفرضها على شعوب الدول النامية من الدول العربية والاسلامية خاصة وشعوب العالم عامة. الا ان تلك الاحداث بغض النظر عن ما سببته من اضرار وخسائر معنوية ومادية ضخمة، جاءت في الوقت نفسه لتعزز وتحقق ثوابت السياسة الخارجية الامريكية ولكن هذه المرة بالقوة لتثني بعض الانظمة في العالم المعارضة لتوجهات سياستها الخارجية في تدخلاتها الفظة.كما ان تلك الاحداث ايضاً اعتبرتها الادارة الامريكية الاداة التي ستزيد من ترسيخ استراتيجيتها الاقتصادية والعسكرية في منطقة الشرق الاوسط عن طريق تشجيع الانظمة المتعاونة معها في مصر والاردن، وكذلك في تطوير علاقاتها مع الاسر المالكة في دول الخليج المنتجة للنفط وخاصة مع السعودية لضمان تدفق النفط اليها والسير على نهج التعاون مع تركيا باعتبارها عضوة في الحلف الاطلسي والتي تحتفظ الولايات المتحدة بقواعد عسكرية مهمة لها على اراضيها الى جانب قواعدها العسكرية الاخرى في الخليج. فضلاً عن ذلك فأن تلك الاحداث خدمت الولايات المتحدة لان ردها يؤكد اصرارها على اطالة عمر امبراطوريتها المعاصرة في العالم، ولذلك فهي تحاول تأييد زعامتها للعالم بكل الوسائل والطرق الى حد الاساءة لشعوب العالم وامم اخرى([2]).

---

[1] احمد عبد الحليم،الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية(مصر)، العدد ١٤٧، شباط ٢٠٠٢،ص ١٩٨.

[2] لكريني، المصدر السابق،ص ١٧.

وبصورة اكثر دقة هو ان معالم الاستراتيجية الامريكية بعد احداث ١١ ايلول تمحورت في منطقة الشرق الاوسط حول ثلاث دوائر متشابكة وهي ضمان امن اسرائيل، وتأمين منابع النفط، واخيراً مكافحة الارهاب الذي اصبح بعد احداث ١١ ايلول البند الاساسي في هذه الاستراتيجية، واتخذ ابعاد لا يمكن فهمها في اطار ما يجري وسيحدث بمنطقة الشرق الاوسط الا انها حرب ضد الاسلام بدعوى محاربة الارهاب. والسبب في ذلك هو استهداف كل من يحمل روحاً وطنية ترفض الهيمنة الامريكية على المنطقة(١) وتأكيداً على صحة الامر هو ان الادارة الامريكية الحالية اعتبرت ان الخطر الذي يواجه الامن الامريكي هو المنطقة العربية والاسلامية كونهما الموقع الرئيس للارهاب الدولي(*) الذي من خلاله تعرضت الولايات المتحدة لاكبر هجمة مروعة يشهد لها التاريخ المعاصر(٢) وعليه فمن منطلق **الحرب على الارهاب** اعلنت الولايات المتحدة حربها الشعواء للاستحواذ على المرتكزات الاقتصادية والاستراتيجية الحيوية في الشرق الاوسط التي لطالما سعت منذ عقود تلت الالتفاف للوصول الى تحقيق اهدافها الامبريالية. فالخطاب الذي القاه الرئيس الامريكي بوش(الابن) في ١٥ ايلول ٢٠٠١ و٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٢، يعد الاطار العام للتوجة الاستراتيجي الجديد، اذ انه ابقى الباب مفتوحاً على مصراعيه لمواصلة الولايات المتحدة الحرب على الارهاب، واضاف الى ذلك مفهوم " **محور الشر**" مدشناً جبهة جديدة بأضافة هذه الدولة ارهابية، وقائمة اضافية من الدول المارقة والتي تنتج اسلحة الدمار الشامل حيث قال:" **سيطلب منكم التحلي بالصبر. لان الصراع لن يكون قصيراً. كان من الواضح ان استراتيجيي واشنطن النشطين قبل وقت طويل من ١١ ايلول ٢٠٠١ قد عدوا**

---

١ الاستراتيجية الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط:استهداف الاسلام بدعوى محاربة الارهاب. مقال منشور من قبل جماعة الاخوان المسلمين في سوريا في ١٩ شباط ٢٠٠٥ على الموقع: www.google.com

٢ نبيل دجاني،اجهزة الاعلام الغربية وموضوع الارهاب،مجلة المستقبل العربي،السنةالسادسة والعشرون،العدد ٢٩١،ايار ٢٠٠٣،ص٣٣.

العدة لحركة عسكرية "[١].كما ان الخطاب بلور العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة الى تطور نوعي مقارنة مع تلك التي تبلورت في بداية التسعينيات اثر انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وحلف وارشو. كما انها عدت بمثابة الاكتمال الذهني في ان الولايات المتحدة قادرة على ضمان هيمنتها العالمية[٢]. وعليه ارتكزت العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة على المركزية الامريكية، أي استخدام القوات لما فيه اقصى المراعاة للمصالح الوطنية، بما في ذلك ابان العمليات المشتركة مع الحلفاء والامر الثاني هو السيطرة العالمية او القدرة على ايصال قواتها الى أي مكان وفي أي زمان في جميع الظروف. واخيراً التفوق الدائم بمعنى اللجوء الى العلم والتكنولوجيا والموارد الاقتصادية تأميناً للانتصار الدائم للقوات المسلحة الامريكية.وهذه الافكار تعد من ثوابت السياسة الامريكية المعاصرة المرهونة بالدفاع عن مصالحها. فحسب ما ذكره وزير الدفاع الامريكي**(دونالد رامسفيلد)** بأن العقيدة العسكرية الامريكية حددت اهداف قوتها بمايلي:

١-حماية الارض الوطنية والقواعد العسكرية الامريكية.

٢-الانتقال الى مسارح عمليات متعددة.

٣-تدمير معاقل العدو[٣].

هكذا ابرزت احداث ١١ايلول مدى مسؤولية السياسة الخارجية الامريكية بتبنيها تعزيز قبضتها على دواليب الشؤون الدولية وتكريس زعامتها، بعد ان اضحت لا تتورع على تعزيز بسط اجهزتها الامنية عن التضحية بحياة الافراد اكثر من أي وقت، والتضييق على الحريات والحقوق داخلياً وخارجياً والانتشار

---

[١] جيف سيمونز،استهداف العراق:العقوبات والغارات في السياسة الامريكية،منشورات مركزدراسات الوحدةالعربية،(بيروت-٢٠٠٣)،ص٤١.

[٢] معالم الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة بعد احداث١١ايلول٢٠٠١،مقال منشور علىالموقع:www.qassimy.com

[٣] المصدر نفسه.

الاستراتيجي في مناطق دولية جداً و حيوية، وممارسة التعتيم الاعلامي وتوجيهه بما يخدم مصالحها([1]).

دشنت الولايات المتحدة اولى مهامها الاستراتيجية في فرض زعامتها بعد الحادي عشر من ايلول وكانت محطتها الاولى افغانستان، التي بدأت الولايات المتحدة حربها على ما اطلقت عليه الارهاب، بناء على ماجاء بـ " **ان حربنا ضد الارهاب تبدأ بتنظيم القاعدة في افغانستان...**" تلك الكلمات التي وردت بالنص في خطاب الرئيس بوش(الابن) امام الاجتماع المشترك لمجلسي الكونغرس الامريكي يوم ٢٠ ايلول ٢٠٠١ أي بعد تسعة ايام من الهجمة المدمرة التي تعرضت لها الولايات المتحدة، حيث حدد ابرز ملامح الاستراتيجية الامريكية الشاملة التي ستنطلق على اساسها الحملة ضد الارهاب والاي يتضح من نص كلمة الرئيس الامريكي بوش انها ترتكز على محورين رئيسيين هما الاستمرارية والشمول، وان كانت تلك الملامح قد بدأت تتضح قبل احداث ١١ ايلول بسنوات قليلة عندما كانت الحملات الارهابية كما تسميها الولايات المتحدة تتصاعد ضد مصالحها ومنشأتها مثل نسف سفارتي امريكا في كينيا وتنزانيا في آب ١٩٩٨([2]).

عموماً ففي ٧ تشرين الاول ٢٠٠١ بدأت بالفعل فعاليات الحملة العسكرية الامريكية على افغانستان ضد قوات طالبان وتنظيم القاعدة بزعامة **اسامة بن لادن** الذي تبنى مسؤوليته عن تفجيرات ١١ ايلول من العام اعلاه، مستندة طبقاً لذلك على جملة مبررات منها:

١-ان رؤوس تنظيم القاعدة وعدد من كوادر محتضنة هناك يتطلب الامر تعقبهم لالقاء القبض عليهم وتصنيفهم.

٢- ان الذي يحكم افغانستان حركة متخلفة متزمتة تعيش خارج نطاق وزمان متطلبات العصر اذ لم تكتف قوات طالبان بايواء افراد تنظيم القاعدة فحسب بل

---

[1] لكريني،المصدر السابق،ص ص ٢٣-٢٤.

[2] عادل محمد سليمان،الحملة الامريكية ضد الارهاب خارج افغانستان، مجلة السياسة الدولية(مصر)،المجلد(٣٧)،العدد١٤٨،نيسان،ص ١٨٥.

اضافت الى سجلها العدواني وتدخلها الفظ بهدف نشر الحرية الديمقراطية امور اخرى كأضطهاد المرأة وعدم السماح لها بالتعليم واعتماد زراعة المخدرات المخدمات كمصدر رئيس لجلب الموارد المالية لدعم الاقتصاد المنهار ايام حكمها، او لجلب العتاد العسكري لقمع المخالفين(١). وقد ركز على هذه المسألة عراب الحرب الامريكية على الارهاب رئيس الوزراء البريطاني(**توني بلير**)(٢).

والحقيقة ان الاستراتيجية الامريكية كانت تهدف الى جانب ذلك اقامة قواعد عسكرية في افغانستان اهمها تلك القاعدة التي اقيمت في قاعدة باغرام في شمال كابل، والطموح العسكري الامريكي الاخر في اقامة المزيد منها على طول المسافة مع الحدود الافغانية الباكستانية. فضلاً عن ان الحرب على افغانستان هي الفرصة الذهبية للولايات المتحدة لتنفيذ حلم الرأسمالية الامريكية بالوصول الى الثروات النفطية والمعدنية لآسيا الوسطى(٣) في السيطرة على النفط الدولي وعلى اكبر احتياطي للنفط في منطقة بحر قزوين، وكان افضل وصف لهذا حسب ما اوردته مجلة **Busniess Week** الامريكية بالقول: "**تسارعت الجهود الامريكية لإقامة نفوذ واسع للولايات المتحدة في آسيا الوسطى بعد احداث ١١ ايلول**"(٤) وفعلا تمكنت الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٢ من تنفيذ رغباتها الاستراتيجية في الدخول الى افغانستان بقوة عسكرية واسقطت نظام طالبان،وبالقوة نفسها اقتحمت معاقل تنظيم القاعدة للقبض على زعمائها القياديين وعلى رأسهم اسامه بن لادن ولكن دون جدوى، بأستثناء ان الولايات المتحدة رسخت نفوذها في تلك المنطقة(٥) وهكذا عدت الولايات المتحدة في استراتيجيتها ان احداث افغانستان تشكل نقطة

---

١ الارهاب واثارة، مجلة السنة، تصدر عن مركز الدراسات الاسلامية في برمنغهام في بريطانيا،العدد٦٩،٢٠٠٥.على الموقع:www.albainah.net

٢ المصدر نفسه.

3 Gore vidal,Dreaming war,new york-2002),p.17.

٤ عبد الحي زلوم، حروب البترول الصليبية والقرن الامريكي الجديد، دارالخليج للنشر، (الاماراتالعربيةالمتحدة–٢٠٠٥)، ص٣٥، منشورعلىالموقع :www.alokab.com

5 New York Ttimes.

فاصلة في التوازنات العالمية والاقليمية وتؤكد بقاء الولايات المتحدة كقوى عظمى وحيدة في العالم.

لم تكن حرب افغانستان هي المحطة التي توقفت فيها الامبريالية الامريكية وانما وتحت ذريعة مكافحة الارهاب ولنشر الحرية، كان العراق هو الهدف الثاني في مخططات الادارة الامريكية، على اعتبار ان النظام العراقي لا ينصاع لقرارات الامم المتحدة، ومستمراً على المماطلة في مسألة اسلحة الدمار الشامل، ويشجع الارهاب ضد الولايات المتحدة، وغيرها من الحجج والاتهامات الملفقة التي بدأت الولايات المتحدة توجهها بأعتبار ان العراق كما وصفته هو احد المناطق الذي يوفر الملاذ الآمن لعناصر تنظيم القاعدة من افغانستان التي يمكنها من اعادة تنظيم كوادرها واستجماع قوتها للتخطيط في تنفيذ عمليات جديدة مدمرة ضد مصالح الولايات المتحدة والعالم. والواقع ان اهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة كبيرة، فوجدت في احداث ايلول هدفها في تحقيق امبرياليتها، ويمكن ان نبين اهم تلك المبررات والاهداف الاستراتيجية:

١-ان الولايات المتحدة تعتبر ان حرب الارهاب في العراق هي مسألة ذات اهمية استراتيجية بالغة، لان العراق هو حجر الاساس في تغيير الخريطة السياسية للعالم وللقرن الحادي والعشرين كما ان تلك الحرب تعدها امريكا وسيلة مهمة للتطبع الثقافي الامريكي في المنطقة.

٢-العراق هو جزء مهم في حفظ الامن القومي الامريكي الجديد بعد ان تلازم الامن الداخلي للولايات المتحدة مع المصالح الامريكية في العالم، اذ ان معركة ضمان السلام في العراق هي الان المعركة المركزية في الحرب العالمية على الارهاب.

٣-واردات النفط هي سلاح استراتيجي فالعراق هو اكبر ثاني دول في احتياطي النفط،كما ان العراق يعد من القوى العربية الواعدة في مجال تفعيل العمل العربي المشترك من حيث انه بلد عربي نفطي يطل على منطقة الخليج العربي الحيوية ويتمتع بكل المقومات المادية والبشرية التي تجعل منه قوى عربية واقليمية فاعلة.

٤- العراق منطلق مهم للقضاء على منابع التطرف الاسلامي المتمثل بالقاعدة وذلك بأستخدام العراق ساحة قتل لكوادر القاعدة والعناصر الاسلامية المتطرفة في المنطقة والعالم.

٥-اعتبار النظام العراقي نظاماً يعيق الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، كما ان استمراره قد يشجع شعوباً عربية اخرى على الوقوف ضد المصالح الامريكية وضد تواجدها السياسي والعسكري والاقتصادي في المنطقة، وهذا يبرر هدف الحرب على العراق كونه يقف حائلاً امام تنفيذ السياسة الامريكية في المنطقة من ناحية، ولانه يشكل البوابة التي تطل على نفط الخليج شرقاً وعلى دول اسيا الوسطى والنفط القابع في بحر قزوين غرباً من ناحية اخرى.

٦- اجتياح العراق واحتلال اراضيه واسقاط نظامه السياسي وانهاء بقايا السلطة والدولة فيه وبقايا مظاهر الترابط بين اهله.

٧-اجازة قوى الاحتلال لعمليات السلب والنهب والاحراق من قبل جماعات موجهه الى الدوائر الحكومية والوزارات بأستثناء وزارة النفط وكذلك توجيههم ضد المتاحف الوطنية ودور الوثائق والمخطوطات والجامعات والمراكز العلمية بغية مصادرة الدولة والتاريخ والحضارة من بلاد الرافدين.

٨-تقسيم العراق الى ثلاث دويلات اوكيانات تنضوي جميعها تحت امرة حكومة مركزية مقرها بغداد العاصمة(١).

هكذا اعتبر العراق في الاستراتيجية الامريكية بالحلم الامبريالي الذي سيتحقق بعد احداث ايلول بدلالة ان وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد اشارفي ١٢ ايلول ٢٠٠١ بقوله: **اننا بحاجة لضرب العراق... كلنا قلنا لا لا للقاعدة المدمرة. والحقيقة لا توجد هناك اهداف جيدة في افغانستان قياساً بأهمية العراق، ونحن**

---

١ للمزيدمن التفاصيل.راجع:صلاح التكمه جي،الاهداف الرئيسيةللاستراتيجية الامريكية في العراق،مقال منشورفي مركزدراسات جنوب العراق،عبد الاله بلقزيز،المشروع الممتنع،التفتيت في الغزو الكولونيالية للعراق،مجلة المستقبلالعربي(بيروت)،السنةالسادسة والعشرون،العدد٢٠٠٣،٢٩١،ص٥٥وما بعدها.

نعلم ان النظام العراقي ضالع في مسألة تعاونه مع القاعدة عن كثب[١] ولتحقيق ذلك وفق ما اسمته الادارة الامريكية بـ**(افغنة العراق)**، اشترطت اربعة حالات يمكن لتلك الادارة ان تنطلق منها في شن الهجوم الواسع ضد العراق وهي:

١-ان تظهر الادارة الامريكية دليلاً دامغاً على تورط العراق بالهجوم على الولايات المتحدة في ١١ ايلول.

٢-ان تظهر الادارة الامريكية دليلاً دامغاً على قيام العراق بتطوير برامجه لاسلحة الدمار الشامل.

٣-ان يكون لها خطة مقنعة وموثوقة وسريعة**(للنظام البديل)** في العراق.

٤- بلورة فكرة الحرية والديمقراطية بشفافية قبل واثناء وبعد الدخول الى العراق لتحقيق قناعة مفادها انها الوسيلة الوحيدة للتأكد من نوايا امريكا السلمية وهي اقامة نظام ديمقراطي فيه[٢].

طبقاً لما تقدم رسمه استراتيجياً، بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا حربهما ضد العراق في ٢٠ اذار ٢٠٠٣ وتمكنت تلك القوات المتحالفة من اسقاط النظام العراقي الحاكم في ٩ نيسان ٢٠٠٣ وفرضت نفوذها ووجودها العسكري في البلاد حتى الان. بذلك تكون احداث ايلول قد اعطت صورة واضحة لتنفيذ وتحقيق الاستراتيجية الحقيقية للامبريالية الامريكية التي لطالما كانت تبحث عن فرصتها طيلة فترة الحظر الاقتصادي المفروض على العراق في الوصول الى نهاية تكون نتيجتها فرض هيمنتها[٣].

ايران في دائرة الهدف الامريكي:

---

[١] صلاح التكمه جي،١١سبتمبر شرارة الارهاب في العراق،مقال منشور في مركز دراسات جنوب العراق.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] نعوم تشومسكي،الهيمنة ام البقاء:السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،ترجمة:سامي الكعكي،دارالكتاب العربي للنشر،(بيروت-٢٠٠٤)،ص١٩ وما بعدها.

تتداخل الاسباب والعوامل في توتر العلاقات الامريكية الايرانية في فترة تسعينيات القرن العشرين، سيما بعد ان حثت ايران الولايات المتحدة حول مراجعة شاملة لسياستها نحوها عندما تولى بوش الاب الادارة الامريكية ورفع الحظر على التجارة والاستثمارات الامريكية من اجل تمهيد الطريق امام زيادة حجم التجارة بين البلدين، والتي على اثرها قرر بوش الاب تمديد الحظر المفروض على ايران في عام ١٩٩٥، ولاسيما الحظر المفروض على شركات النفط الامريكية بمنعها القيام بالاستثمار في قطاع النفط الايراني. ولكن بعد احداث ١١ ايلول تطور واقع العلاقات بين البلدين نحو الاسوء، اذ ازداد الطابع العدائي للسياسة الامريكية تجاه ايران، فقد صنف الرئيس الامريكي بوش الابن ايران ضمن دول " **محور الشر** " جنباً الى جنب مع العراق وكوريا الشمالية كونهم اركان مثلث " **محور الشر** " الذي يهدد السلام والامن العالميين لرعايتهم الارهاب وانتاج اسلحة الدمار الشامل(الاسلحة النووية)، وهذا ما جاء في خطابه امام الكونغرس الذي وجهه الى الامة الامريكية في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٢([1]).

والحقيقة ان الاستراتيجية الامريكية في استهداف ايران هي بصريح العبارة لضمان مصالحها الحيوية والنفطية في المنطقة من خلال السيطرة عليها اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً بأعتبارها الجزء المهم بعد العراق **اولاً** ولضمان امن اسرائيل **ثانياً** لان ذلك سيسهل عمليات تقويض سياسات دول المنطقة المعارضة لكل من اسرائيل اساساً ولتوجهات السياسة الامريكية نحو المنطقة العربية بصورة خاصة والشرق الاوسط بصورة عامة. فمشروع القرن الامريكي الجديد لم يكن مساره المخطط له هو الاستيلاء على العراق كخطوة اولى من اجل السيطرة على حقول النفط لتمويل المشروع بكامله فحسب بل ان هدف المشروع له ايضاً ابعاد اخرى اهمها تغيير الانظمة المجاورة وصولاً للهدف الابعد وهو اصلاح وتحديث الاسلام ضماناً لامن اسرائيل وامن مصالح الولايات المتحدة.

[1] مختارات ايرانية(دورية شهرية مصرية) العدد٦٩، حزيران٢٠٠٤.

كانت الحرب الامريكية ضد افغانستان التي بدأت في تشرين الاول٢٠٠١، قد دفعت بقضية ايران الى واجهة الاحداث. فالولايات المتحدة في حقيقة الامر لها ثأر طويل مع ايران عنوانه احتلال السفارة الامريكية في طهران في مطلع نجاح الثورة الاسلامية ضد الشاه عام ١٩٧٩ وجوهره تطلع الولايات المتحدة الى السيطرة على منطقة اسيا الوسطى([1]) من هنا وجدت الولايات المتحدة فرصتها السانحة وفق استراتيجيتها تجاه المنطقة، بأن توجه اتهام صريح لايران في تعاونها مع افراد تنظيم القاعدة بموجب دلائل وبراهين امريكية تؤكد صحة ذلك. مما ادى الى تصاعد التوتر بين البلدين على خلفية الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد افغانستان، اذ وصف وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد ايران بقوله:" **ان ايران تعمل على تسهيل عبور وتحركات افراد تنظيم القاعدة عبر حدودها مع افغانستان، وان حكومة طهران تعمل بأتجاه معارضة الحملة الامريكية لتعقب قادة تنظيم القاعدة، وسمحت بدخول العديد من تلك الخلايا الى داخل حدودها** ". وجاء في نفس الوقت وصف الخارجية الامريكية بقولها:" **ان ايران الدولة الاكثر نشاطاً في دعم الارهاب** ". والتهب الموقف عندما لمح بوش الى احتمال استهداف ايران في اطار الحرب الامريكية على الارهاب([2]).

بهذا تكون ايرن قد واجهت في اعقاب احداث ايلول معادلة صعبة ازاء تحديد موقفها من الحملة الامريكية ضد الارهاب في افغانستان، فهي من ناحية ترغب في التخلص من نظام طالبان ومن ناحية اخرى تخشى من استمرار الوجود العسكري سواء في افغانستان او الدول المجاورة لها في الشمال والمطلة على بحر قزوين. ومنذ حينها بلورت ايران موقفها من ادانة الارهاب بكل اشكالة بما في ذلك ما جرى في واشنطن ونيويوك في ١١ايلول ٢٠٠١، فعلى الصعيد الرسمي كان الرئيس الايراني الاسبق محمد خاتمي(١٩٩٧-٢٠٠٥) قد ادان التفجيرات بعد ساعات من وقوعها. اما على الصعيد الشعبي فقد ادانت اغلب الصحف الايرانية

[1] الشرق الاوسط(صحيفة) لندن في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٢

[2] مختارات ايرانية(دورية شهرية مصرية)،العدد٦٩،حزيران ٢٠٠٤.

تلك التفجيرات، ويذكر ان وزارة الداخلية كانت قد سمحت لتيارات سياسية بتنظيم تجمع للتعبير عن مؤاساة الشعب الامريكي في احد ميادين العاصمة طهران، مؤكدة على دور الامم المتحدة في محاربة الارهاب وتعهدت بألتزامها بألامتناع عن تقديم أي دعم للاشخاص الضالعين في الاعمال الارهابية وفق القرار الصادر من مجلس الامن الدولي رقم(١٣٧٣) الصادر في نهاية عام ٢٠٠١([1]) حتى ان رئيس بلدية طهران كان قد بعث بدوره رسالة في ١٦ ايلول ٢٠٠١ الى عمدة نيويورك دان بها تلك الاعمال. وفي الوقت نفسه رفضت ايران قيام الولايات المتحدة بعمليات عسكرية ضد الشعب الافغاني وجعل افغانستان خاضعة للهيمنة الامريكية بصورة كاملة بحجة محاربة تنظيم القاعدة،لان ايران تدرك بأن تواجد النفوذ الامريكي هناك سيتح للولايات المتحدة التدخل سياسياً وعسكرياً بصورة مباشرة واكثر فظاظة بدول منطقة الشرق الاوسط، حتى ان ايران رفضت التعاون مع الولايات المتحدة في الدخول في التحالف الذي تقوده ضد افغانستان رغم الخلاف السياسي بين حكومتي طهران وكابول([2]).

لكن على الرغم من ذلك فان الولايات المتحدة بقت مصممة على ان ايران دولة راعية للارهاب **اولاً** وتسعى الى الخروج عن معاهدة منع انتشارالاسلحة النووية(**NPT**) بأنتاجها وتصنيعها اسلحة الدمار الشامل المحملة برؤوس نووية وبايولوجية **ثانياً**.

ففي ما يخص محور **اتهام ايران بالارهاب الدولي**، نشرت صحيفة **New york Times** الامريكية مقالاً اشارت فيه " **ان ايران تمارس نفوذاً في افغانستان**

---

[1] في نهاية ايلول٢٠٠١ اصدرت الامم المتحدة قراراً على اثر احداث١١ايلول يفرض عقوبات دولية على كل دولة تتورط بصوررة مباشرة او غير مباشرة في اعمال ارهابية او ترفض التعاون في الحرب ضد الارهاب الدولي.انظر:مختارات ايرانية(دوريةشهرية مصرية)،العدد٣٨،ايلول٢٠٠٣.

[2] مختارات ايرانية(دورية شهرية مصرية)، العدد١٦، تشرين الثاني ٢٠٠١؛ البيان(صحيفة) الامارات العربية المتحدة في ١٧ تشرين الاول ٢٠٠٤.

في محاولة للحد من التوجه الموالي للغرب، وانها تستضيف بعض اللاجئين من تنظيم القاعدة لاستخدامهم في هذا الامر" وقد جددت واشنطن اتهامها لطهران على لسان وزير الدفاع رامسفيلد بقوله:" **بأن ايران اعطت السماح لاعضاء تنظيم القاعدة بالعبور الى اراضيها وانها تواصل السعي لزعزعة الاستقرار في افغانستان كما انها تدعم الشيعة في افغانستان وبعض قادة منظمة هيرات الذين يسيطر عليهم اسماعيل اغا الذي اخذ يعقد الاتفاقيات مع الشركات الامريكية وكأنه حكومة مستقلة، لا بل انها تقدم المساعدات الى عبد الرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الافغاني وخاصة تزويده بالاسلحة** "[١].

وشكك مسؤول في الادارة الامريكية في جدية البنتاغون حول وجود افراد من القاعدة في ايران، معتبراً ان اعداداً منهم متواجدين في منطقة معزولة على حدود افغانستان[٢] كما اكد مبعوث الادارة الامريكية الى افغانستان(زلماي خليل زاده) ان واشنطن سلمت تقريراً الى الخارجية الايرانية يفيد بأن ايران تتدخل في الشؤون الافغانية وتساعد اعضاء تنظيم القاعدة وتقوم بتسليح وتمويل جماعات في افغانستان بقصد الحصول على نفوذ في البلاد، مما جعل عدد من الاعضاء البارزين في الكونغرس يطالبون بتغيير الحكومة الايرانية التي تمثل على حد قولهم خطراً مماثلاً بل اكبر من الخطر الذي يمثله العراق او انها ام الارهاب، ويجب ان تكون الهدف الثاني بعد العراق[٣] غير ان الحكومة الايرانية نفت من انها تقدم اية مساعدة لافراد تنظيم القاعدة واكدت على اعتقال عدد من عناصرها والتحقيق معهم. وفي الوقت نفسه تعهدت بمقاومة أي خطة امريكية تحاول عن طريق تلك الاتهامات ان تزعزع النظام السياسي في ايران[٤] استناداً لما ذكرته صحيفة

---

[١] احمد سليم البرصان،ايران والولايات المتحدة ومحور الشر:الدوافع السياسية والاستراتيجيةالامريكية،مجلةالسياسةالدولية،العدد١٤٨،السنةالثامنة والثلاثون،٢٠٠٢.

[٢] البيان(صحيفة)الامارات العربية المتحدة في ٢٦ ايار٢٠٠٣.

[٣] مختارات ايرانية(دورية شهرية مصرية)،العدد٦٩،حزيران ٢٠٠٤.

[٤] البيان(صحيفة)الامارات العربية المتحدة في ٢٦ ايار٢٠٠٣.

Washington Post الامريكية بقطعها الاتصالات مع ايران وتفكير الادارة الامريكية بأتخاذ خطوات علنية وغير علنية لزعزعة الحكومة الايرانية. واضافت الصحيفة ان اعضاء بارزين في إدارة الرئيس الامريكي بوش سيجتمعون للبحث في استراتيجية ازاء الجمهورية الاسلامية، وان مسؤولين في البنتاغون يقترحون اثارة انتفاضة شعبية للإطاحة بالحكومة الايرانية. وان وزارة الخارجية الامريكية قد تقبل بهذا اذا لم تتخذ ايران خطوات ضد تنظيم القاعدة بأقرب وقت ممكن(١).

ولم تكتف الحكومة الايرانية بذلك بل نفت على لسان وزير خارجيتها الاسبق**(كمال خرازي)** في مؤتمر صحفي عقد في ١٦ شباط ٢٠٠٣ بشأن ايواء تنظيم القاعدة في بلاده وانها قامت بالفعل في اعتقال وترحيل اعضاء القاعدة بقوله:" **كنا جادين بشأن، تنظيم القاعدة وسنظل جادين بشأن القاعدة لانها منظمة خطيرة جداً لا يمكن للايرانيين ان يدعموا القاعدة لاننا نحاربها حتى قبل ان يدخل الامريكان في حرب معها وانها اوقفت اكثر من(٥٠٠) عنصر من القاعدة على اراضيها منذ احداث ايلول وابعدتهم الى بلدانهم**(٢).

لكن على الرغم من ذلك استمرت الادارة الامريكية بمزاعمها في اتهام ايران بدعمها تنظيم القاعدة بأعتبار ان الاخيرة تخلق ازمة بعد الكشف عن هويات المحتجزين لديها وتسليمهم للولايات المتحدة(٣) وذلك بموجب ما اكدته لجنة امريكية بررت تلك المزاعم امام المحافل الدولية وشعوب العالم، حيث عرضت ادلة تدين ايران بعلاقتها مع القاعدة وذلك وفق ما نشرته احدى الصحف الامريكية في تقرير اشارت فيه بأن تلك اللجنة المخابراتية الخاصة بهجمات ١١ ايلول تقول فيها:" ان ايران وفرت للعديد من خاطفي الطائرات في ذلك اليوم مروراً امناً في العام السابق للهجوم أي في عام ٢٠٠٠، واستشهدت الصحيفة بتصريحات مسؤولين في

---

١ المصدر نفسه.

٢ المصدر نفسه.

3 Washnigton Post.27.5.2004

الحكومة الامريكية. كما ان اللجنة لم تحدد هوياتهم ولكنها حصلت مؤخراً على معلومات استخباراتية تشير الى ان ايران امرت الحراس في نقاط العبور الحدودية بعدم ختم جوازات سفر اعضاء القاعدة القادمين من السعودية الذين يمرون بأيران بعد تلقيهم التدريب العسكري في معسكرات الارهابيين في افغانستان. وان عشرة من خاطفي طائرات احداث ١١ ايلول عبروا ايران في اواخر عام ٢٠٠٠([1]).

وقد اضافت مستشارة الامن القومي الامريكي السابقة**(كوندليزا رايس)** في الوقت نفسه بأن ايران اصبحت مرتبطة مع ذلك الارهاب وقالت:" **لا شك ان النظام الايراني الحالي يمثل مشكلة صعبة للغاية ليس فقط بالنسبة للولايات المتحدة وانما للعالم بأسره** ". وفي مقابلة معها في شبكة فوكس نيوز الاخبارية قالت:" **ان ايران تعد مصدراً للارهاب وسنواصل تذكير الحكومة الايرانية بتسليم الارهابيين لانها اعلنت القبض على عدد من اعضاء القاعدة منذ ايلول ٢٠٠١ ورفضت تسليم هؤلاء الى الولايات المتحدة**"([2]).

كررت ايران نفيها لتلك الاتهامات الامريكية واعلنت انها القت القبض على مئات المشبوهين منهم وابعدتهم عن اراضيها وجاء ذلك على لسان الناطق بأسم الحكومة الايرانية**(حميد رضا اصفي)** في مؤتمر صحفي اسبوعي قال فيه:"**ان ايران اكدت معارضتها للارهابيين والتطرف وانها جادة في مجابهة الارهابيين، وان الجمهورية الاسلامية قامت بأبعاد كل الاجانب الذين لهم صلة او يشتبه بأن لهم علاقة بتنظيم القاعدة وان سياسة الابعاد تم تطبيقها بشكل جدي، وان ايران تصرفت بشكل واضح حيال مكافحة الارهاب، وان أي ادعاءات غير معززة بوثائق من جانب المسؤولين الامريكيين لن تؤثر على مواقف ايران الايجابية التي اتخذتها بهذا الخصوص**([3]) وواصل حديثه:" **بان طهران كانت من بين ضحايا**

---

[1] The New York times18.7.2004

[2] مختارات ايرانية(دورية شهرية مصرية)،العدد٣٨،ايلول ٢٠٠٣.

[3] الشرق الاوسط(صحيفة)لندن في ١٩ آب٢٠٠٣.

الارهاب ولم تكن ابداً ملاذاً امناً للارهابيين"[١] واختتم اصفي حديثه رداً على اتهامات رايس محذراً بقوله:" **ان على الولايات المتحدة ان تتوقف عن تشجيع حالة عدم الامان وتسميم الاجواء الدولية فالسياسة الامريكية الخاطئة هي التي ادت الى تدهور المشاكل وتفاقم المجتمع الدولي. والحكومة الامريكية في حاجة ألان اكثر من اي وقت مضى الى مراجعة سياستها حتى تستجيب لمطالب وتطلعات الرأي العام العالمي**"[٢].

وفي الواقع ان السياسة الامريكية حيال ايران ما زالت خاضعة لاراء وتوجهات مختلفة نتيجة انقسام الفاعلين السياسيين الامريكيين الى فئتين تبنى كل منها رؤية في ما يتعلق بالمواجهة مع ايران:

الاولى: وتضم نخبة من الاستراتيجيين الامريكيين الذين يرون ان ايران تتمتع بمكانة اقليمية وامتلاكها لترسانة عسكرية قوية يجعل من الضروري استبعاد المواجهة معها بشكل عسكري، ومن ثم يصبح البديل الاكثر ملائمة هو المواجهة الجيوبوليتيكية بمعنى توجيه تهديد للوضع الجيوبوليتيكي لايران، وذلك من ان اسقاط النظام العراقي وتأمين نفوذ عسكري وسياسي امريكي واسع في العراق سيؤدي بطبيعة الحال الى تحدي وتهديد الوضع الجيوبوليتيكي لايران ويؤدي بدوره الى دفع الجمهورية الاسلامية الايرانية الى تبني مواقف وسياسات اكثر تقارب مع الولايات المتحدة.

الثانية:ويتزعمها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وترى هذه الفئة ضرورة المواجهة العسكرية مع ايران، واتخاذ سياسات عسكرية حازمة لاقرار نظم جديدة في الشرق الاوسط انطلاقاً من قناعة مهمة مفادها عدم جدوى النظرية القائمة على ظهور تطور في السياسات الداخلية والخارجية الايرانية. ومن ابرز الشخصيات المنتمية الى هذه الفئة هو وزير الدفاع الامريكي **رامسفيلد** ومستشارة الامن القومي

---

[١] ايران ترفض الاتهامات الامريكية حول دعم الارهاب: مقال منشور على الموقع: www.arabic.peoplaily.com/9.92003

[٢] المصدرنفسه.

الامريكي السابقة **كوندليزا رايس** ونائب الرئيس الامريكي **ديك تشيني**[١] فأيران على رأس القائمة فهي على اجندة اسرائيل ايضاً وطالما قال رئيس الوزراء الاسرائيلي**(ارييل شارون)** للرئيس بوش الابن ومعاونيه**(بعد العراق يجب ان تأتي ايران)** حيث بدأت اسرائيل تصرح علنياً فعلى سبيل المثال اشار وزير الخارجية الاسرائيلي**(سيلفان شالوم)** بقوله:" **ايران تقترب من مرحلة اللاعودة في مشاريعها لاكتساب القدرة التسليحية النووية، ويجب على المجتمع الدولي ان يتدخل لمنع هذا السيناريو المرعب**". وفي الوقت نفسه ذكر **(موشي يعلون)** قائد القوات الاسرائيلية بقوله:"في هذه اللحظة هناك تحرك دبلوماسي دولي للتعامل، هذا الخطر اذا نجح كان امراً جيداً واذا فشل سنضطر الى اللجوء الى خياراتنا وضرب المفاعلات النووية الايرانية وتغيير النظام سيحقق الاهداف الامريكية والصهيونية التالية:

١-القضاء على تأثيرات الثورة الاسلامية في المنطقة.

٢-انهاء الدعم الايراني لحزب الله اللبناني والمنظمات الاسلامية الاخرى.

٣-ايران تجاهر بعدائها لامريكا واسرائيل وتطور اسلحتها غير التقليدية

٤-ايران لديها نفط واحكام القبضة عليها او تحييدها يؤدي الى التحكم في الاوبك والطاقة في العالم[٢].

على ما يبدو ان الولايات المتحدة جادة في سعيها نحو تغيير النظام السياسي في ايران انطلاقاً من رؤيتها الجديدة لمنطقة الشرق الاوسط، والحيلولة دون وجود أي معوق قد يتعارض مع هذه الرؤية. وتتبع الرغبة الامريكية في تغيير النظام في ايران من واقع الحقائق التالية:

اولاً:ترى الولايات المتحدة ان ايران ما زالت تمثل تهديداً ايديولوجياً لها وعائقاً ثقافياً امام انتشار القيم الامريكية في المنطقة، وذلك من واقع تصديرها للافكار

---

[١] ايران في مأزق الاتهامات الامريكية. مقال منشور على الموقع:
www.xinhuanet.com/7.4.2004

[٢] البيان(صحيفة)الامارات العربية المتحدة في ٢٤ اذار٢٠٠٣.

الاسلامية المحافظة حسب تصور واشنطن على الرغم من قوة التيار الاصلاحي الايراني وبروزه كقوة في تليين الموقف الايراني تجاه العديد من القضايا الاقليمية والعالمية، خاصة على صعيد العلاقات مع واشنطن.

ثانياً:وهو الاهم فالولايات المتحدة ومن خلفها اسرائيل تنظر بعين الحذر لايران بأعتبارها القوة الاقليمية الوحيدة في المنطقة خاصة بعد سقوط النظام العراقي والتي يمكن ان تشكل تهديداً للامن الاسرائيلي وللمصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي بشكل عام([1]) فأذا ما ضعفت ايران وكسرت شوكتها وضربت او شلت مفاعلها النووية سيميل ميزان القوة في منطقة الشرق الاوسط بشكل مطلق لصالح الولايات المتحدة خاصة وان تحطيم قوة العراق كان قبل ذلك قد شجع امريكا واسرائيل على تحقيق مصالحهما بصورة نسبية كبيرة.

بدا من الواضح ان حرب افغانستان قد دفعت ايران الى المواجهة بصورة صريحة مع الولايات المتحدة في اتهام الاخيرة لايران بالارهاب، وبعد ان اطمأنت الولايات المتحدة لوجودها في العراق واصبح لها موطىء قدم هناك، اخذت تناور حالياً للانتقال الى الضلع الثاني في محور الشر الامريكي. وكما كان الحال في العراق بدأت واشنطن في اماطة اللثام عن رغبتها في تقليم اظافر النظام في ايران بعد ان فشلت سياسة الاحتواء المزدوج التي رسمتها الادارة الامريكية معه طوال حقبة التسعينيات من القرن الماضي في تحقيق اهدافها([2]). من هنا يمكن ان نوضح بأن الولايات كانت قد استدرجت ايران لتكون الهدف التالي بعد العراق تحت ذريعة دعمها للارهاب ومن ثمة بعد ذلك اتهامها في مساعيها وجهودها من اجل انتاج الاسلحة النووية لتطوير برنامجها النووي لتصنيع صواريخ باليستية بعيدة المدى محملة برؤوس نووية ليصبح بذلك البرنامج النووي الايراني مصدراً للتوتر بين الولايات المتحدة وايران لا بل اصبح المصدر الرئيسي لتصعيد اكثر خطورة يمكن

[1] لماذا نعتقد ان ايران هي التالية على قائمة الوحش الامريكي. مقال منشور على٢ الموقع:
www.main22.com/25.8.2005

[2] الاهرام(صحيفة)القاهرة في ٨ تموز ٢٠٠٣.

ان يقع بين الجانبين في فترة ما بعد الحرب الامريكية على العراق. حيث لم يكن خافياً منذ فترة طويلة ان ايران ربما تكون الهدف التالي على الاجندة الامريكية بعد العراق تحت ذريعة ان تطوير برنامجها النووي تهدف ايران من خلاله الى ضرب القواعد العسكرية الامريكية في الخليج العربي وضرب اسرائيل.

وقد وظفت الولايات المتحدة اجهزتها المخابراتية لاستبيان صحة اتهاماتها لايران امام المنظمات الدولية والعالم بأسره، فضلاً عن ما قدمته الجهات الاعلامية الامريكية من حقائق تساند صحة تلك الاتهامات. هذا الى جانب الحملة الاعلامية الاسرائيلية التي لعبت دوراً كبيراً من التهويل بسبب امتعاض اسرائيل من الدعم الايراني لحزب الله وللمنظمات الراديكالية والمتمثلة بحركتي فتح وحماس في فلسطين، وكذلك تخوف اسرائيل من ان ايران اصبحت تمتلك بنية عسكرية متقدمة واسلحة دمار شامل ودولة مصنعة للصواريخ الباليستية. كما لعبت من جانبها المعارضة الايرانية المعروفة بـ**(المجلس الوطني الايراني للمقاومة)** دوراً من شن حملة تسريبات لصالح المخابرات المركزية الامريكية، علاوة على الدور الفعّال الذي مارسته الوكالة الدولية للطاقة الذرية لما قدمته من تقارير تدين ايران بمساعيها في تطوير انشطتها النووية لاغراض عسكرية بالحصول على المواد الداخلة في صناعة القنبلة الذرية من الصين وروسيا الاتحادية تحديداً، وجهودها في تخصيب مادة اليورانيوم لاستخراج مادة البلوتونيوم التي تدخل في صنع الاسلحة النووية([1])

هكذا شهدت العلاقات الامريكية الايرانية توتراً متصاعداً ولا يزال ذلك التوتر يفرض نفسه على الساحة الدولية، مما دفع بالاتحاد الاوروبي الى بذل مساعيه في حل الازمة النووية بين واشنطن وطهران بالطرق السلمية تحاشياً من تطور الامر من احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن، لان في حالة ذلك سيعطي للولايات المتحدة واسرائيل الفرصة بأداء دورهما الفعّال داخل مجلس الامن

[1] المصدر نفسه.

والتأثير عليه في صياغة قرار صارم ليس من صالح ايران عدم الالتزام به وفي حالة رفضة ستكون العواقب شديدة وهذا ما تتجنبه دول الاتحاد الاوروبي من وقوع العراق تحت الهيمنة الامريكية المطلقة وربما هذا ما سيحدث لايران، لان ذلك حتماً سيضر بمصالحها في المنطقة لكون ان المنطقة ستقع تحت النفوذ الامريكي. وحتى بعد ان استنفذ الاتحاد الاوروبي كل جهوده، فأن الولايات المتحدة بقت متحذرة بعض الشيء في عدم التسرع بالمواجهة العسكرية مع ايران رغم تأكيدات مسؤولي البنتاغون الشديد بضرب ايران، والسبب يعود الى ان الولايات المتحدة تخشى من التهور الايراني بضرب اسرائيل وضرب مصالحها الحيوية في الخليج العربي. لذا تؤكد على استمرار الحل الدبلوماسي على الرغم من تصلب موقف ايران المتشدد بعدم التوقف من عملية تخصيب اليورانيوم([1])

الخاتمة

بدا من الواضح وكما تبين مما سبق عرضه ان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد رسمت استراتيجيتها قبل احداث ايلول ٢٠٠١ وبدأت بتنفيذها ولحد الان بعد تلك الأحداث مباشرة، لتتضح معالم الامبريالية الامريكية التي تناشد بالحرية والديمقراطية ومحاولة نشرها في العالم، فالغزو الامريكي لافغانستان وللعراق والذرائع التي اتخذتها في رسم شباكها نحوهما وما تم تحشيده من قوات التحالف كانت الدليل على الهمجية الامريكية ومحاولة فرض تسلطها وسيطرتها على تلك البلدان التي تتميز بموقع جغرافي وحيوي بحجة محاربة"الارهاب الدولي" الذي اصبح الملاذ الرئيسي في تلك المناطق.

ومما لا شك فيه ان الادارة الامريكية الحالية تحاول وكما رسمته ادخال ايران في دائرة الارهاب تارة ومساعيها أي ايران بتطوير برنامجها النووي لاغراض عسكرية تارة اخرى، وهي نفس الذرائع التي اطلقتها من قبل على العراق، وتحاول

---

[1] للمزيد من التفاصيل.راجع:محمدسالم احمد الكواز،الولايات المتحدة والبرنامج النووي الايراني،بحث مقبول للنشر في سلسلة شؤون اقليميةرقم(٦)،مركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل لعام ٢٠٠٥.

الولايات المتحدة بعد غزوها واحتلالها للعراق المناورة بين الحين والاخر بوضع ايران في مأزق كبير لكي يتيح لها بعد احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي بأتخاذ كل السبل لتوجيه ضربة عسكرية لايران تلبية لاستراتيجيتها في السيطرة عليها. والوضع الراهن يؤكد ان الولايات المتحدة مصممة على ضرب ايران مهما كانت الظروف لامرين الاول وكما بيناة في استرتيجيتها نحو المنطقة والثاني لكي تبرر تورطها المعلن في احتلالها للعراق تحديداً.

Abstract

War on Terrorism …..New Imperialism of the Modern American Strategy Iran as Model

MuHammad S. Al-Kawāz*

Secularism which is supported by the United Stated poses itself on the groung in most countries didn't achieve the promising goals for which it was designed. This golobaliztion was rejected by most of the Islamic and Arab countries. Therefore U.S. opted for new stragey that is to fight against the virtual enemy, i.e the so-called terrorism. This imagenary enemy , in its turn , come out to be a real foe that threaten the U.S in every place.The present paper sheds lights on the American foreign policy towards what so called 'terrorism' taken into consideration Iran as modal for this attitude.

* Assist. Lec- Regional Studies Center /University of Mosul.